البكر مريم حلوه الشيم تنظر ذلي بالشفا ترحم حالي
من لها كرّم ربنا الاعظم وارتقاها سابه فوق الموالي
تقبلي امدحي هلّلي دائم مَن بها شفا علّلي قائم
لرب الملى في توسلي انت الشفيعه لا يطردك سؤالي

ولها عدّة ادوار اكتفينا منها بهذا. وقد وجدنا لغير هؤلاء مدائح اخرى عديدة لو جُمعت لأتَت على مجلّد ضخم واكثرها لم يُعرف قائلوها وانّما الجاميع التي لدينا تدلّ على انهم عاشوا قبل مئة سنة بنيّف . وبعض هذه الاناشيد قد خُتمت باسماء اصحابها دون افادة أخرى عن احوالهم . منهم الاديب دواود السرياني والشمّاس عازر وعبد يشوع وزكّيا الكلداني وعبد المسيح عطّار بن القسّ يوسف الكلداني ونظنّهُ هو الذي صار اسقفًا على ماردين باسم طيموثاوس عطّار. ولكلّ هؤلاء كما وللذين سبق ذكرهم اقوال مختلفة في مواضيع شتّى لم يحصروها في السيدة العذراء بل في كل المواضيع الدينيّة حتى انهم كادوا ينظمون كل اقوال الانجيل الطاهر وما ورد فيه من الامثال فضلًا عن جميع اسرار حياة المسيح. وفي درس اناشيدهم فوائد تاريخيّة وادبيّة ودينية لعلّنا نعود اليها اذا سنحت الفرصة . وفي ما جمعنا كفاية لبيان تقوى هؤلاء الناظمين وخلوص ايمانهم وسذاجة اخلاقهم وتعبُّدهم الصادق لأطهر العذارى وسيدة الخلائق

الابرشيات المارونيّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

٤ ابرشية بيروت (*)

ذكر البطريرك الدويهي في تاريخه اسقفًا واحدًا قبل عهده واسقفين في مدّة بطريركيته تولّوا ادارة ابرشية بيروت وهم:

(الاول) الاسقف يوسف. ذكر المؤرخ المشار اليه (ص ١٧٥) ان البطريرك مخايل الرزي سام الاسقف يوسف في سنة ١٥٧٧ مطرانًا على بيروت فهذه الافادة مقتضبة لا

* راجعنا لكتابة هذه المقالات تاريخ الطائفة المارونية مع سلسلة بطاركتها للدويهي والنبذة في المقاطعة الكسروانية وبرنامج اخويّة القديس مارون (حيث تجد رسوم هؤلاء الاساقفة وتفاصيل اعمالهم) وبعض معلوماتنا الخاصّة

تفيدنا شيئاً عن نسب واعمال هذا المطران ولا عن تاريخ وفاته . وقد جاء في رسالة للمطران يوسف اسطفان سنذكرها في ترجمته اسماء بعض اساقفة الموارنة على بيروت وهم : « الحصروني والشامي وبولس الهدناني ويعقوب عوّاد وحنّا » . ولم يزد ايضاحاً ولعلّ « الحصروني » المذكور هو يوسف هذا الذي ذكره الدويهي . اما بولس الهدناني ويعقوب عوّاد فلم نجد لهما ذكراً . وكذلك المطران حنّا الّا ان يكون يوحنّا اسطفان

(الثاني) يوسف الشامي . قال الدويهي (ص ٢٥٢) « وفي ٢٧ كانون الثاني من السنة المذكورة (١٦٩١) رسمنا يوسف الشامي مطراناً على بيروت » . وكانت وفاتهُ في اواخر سنة ١٧١٥ . والذي نعلمهُ عن هذا الاسقف انهُ أُقيم من قبل الاساقفة وكيلاً للبطريركية المارونية مدّة فراغ الكرسي بعد ابتعاد البطريرك يعقوب عوّاد وتحت رئاستهِ تمّ الجمع الذي انتخب يوسف مبارك بطريركاً ولم يُصادق الحبر الاعظم على كل هذه الاعمال كما سبقت الاشارة لذلك في سلسلة بعلبك وسلسلة دمشق

(الثالث) جرجس خيرالله اسطفان مؤسس دير عين ورقة ولد في غوسطا من اعمال كسروان نحو سنة ١٦٢٨ صار راهباً سنة ١٦٥٣ وسامهُ البطريرك اسطفان الدويهي اسقفاً على بيروت سنة ١٦٩٨ مع وجود المطران يوسف الشامي في قيد الحياة . ومات سنة ١٧٣٣ في ٩ كانون الثاني وكان زاهداً تقيّاً فاضلاً ومن بعده ترى اسماء الاساقفة المتأخرين عن زمان الدويهي وهم :

(الرابع) عبدالله قرألي . هو عبدالله بن مخايل قرألي من حلب ولد فيها في ٨ ايلول سنة ١٦٧٢ واتى لبنان مع رفيقيه جبرايل حوّا ويوسف البتن قصد انشاء رهبنة في سنة ١٦٩٣ . ثم لبس الاسكيم الرهباني وسمي شمّاساً في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ وفي ١٤ ايلول سنة ١٦٩٦ سيم كاهناً بوضع يد جرجس يمين مطران اهدن . واخيراً انتخب في المجمع العام الاول رئيساً عاماً على الرهبانية الجديدة وذلك في ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ وتجدّدت لهُ الرئاسة العامة خمس مرّات اي انهُ بقي رئيساً عاماً مدة تنيف عن ١٦ سنة وسيعة لشهر اهتم فيها احسن اهتمام لتشييد الرهبانية وتثبيت قدمها وتعزيزها ورفع شأنها وقد اسهب في شرح امورها في الكرّاسة التي وضعها مبيّناً فيها بالتفصيل ترجمة حياته واعمال الرهبنة . وقد عثرتُ على نسخة خطّية منها خاصة مدرسة رهبانيتنا الحلبية في رومية اطلعني عليها الاستاذ العالم رشيد افندي الشرتوني فترى فيها روح البساطة

والسذاجة الفطرية ظاهرين بكل احرفها . وفي ١٧ ايلول سنة ١٧١٦ سامهُ البطريرك يعقوب عوّاد اسقفاً على ابرشية بيروت مع وجود جرجس اسطفان في قيد الحياة . وقد شهد المجمع اللبناني ووقعهُ هكذا « عبدالله مطران بيروت » وكان من اكبر انصار السمعاني على اتمام اعمالهِ . وتوفي في زوق مصبح في السادس من كانون الثاني سنة ١٧٤٦ ودُفن في دير السيدة المعروف باللويزة حيث يُنظر مدفنهُ حتى الآن وهو بنوع خاصّ مؤسس الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية . ومن تركتهِ العلميَّة كتاب المصباح اللبناني في شرح القانون الرهباني . وقانون دير راهبات حراش . وكيفية ابتداء الرهبانية . وكتاب الافراميات وغيرها . وقد خلفهُ في الرئاسة العامة جبرائيل فرحات الوارد ذكره في سلسلة اساقفة حلب . واما على الابرشية فقد خلفهُ :

(الخامس) يوحنّا اسطفان . وهو يوحنّا بن سليمان شقيق المطران جرجس بن خيرالله اسطفان ولد في غوسطا سنة ١٦٧٩ وصار كاهناً في دير عين ورقة عند عمهِ ثم سامهُ البطريرك يعقوب عوّاد في تشرين الثاني سنة ١٧٣٢ اسقفاً شرفيا على اللاذقية وعيّنهُ معاوناً لعمهِ في الدير وحضر المجمع اللبناني ووقّع اعمالهُ بهذه الصفة . ولمّا توفي عمهُ خلفهُ في رئاسة الدير . وفي سنة ١٧٤٣ عيّنهُ البطريرك سمعان عوّاد اسقفاً على بيروت . وفي سنة ١٧٥٤ استقال من رعاية الابرشية ونال من البطريرك سمعان عواد المشار اليه سيامة ابن اخيهِ الآتي ذكره اسقفاً خلفاً لهُ على هذه الابرشية . واقتصر بعد ذلك على تدبير شؤون دير عين ورقة وظلّ يضيف على اسمهِ لقب اسقف بيروت حتى وفاتهِ التي كانت في ٢٨ نيسان سنة ١٧٧٩

(السادس) يوسف اسطفان هو يوسف ابن الخوري جرجس شقيق المطران يوحنا ولد في غوسطا ونشأ في حجر والديهِ الفاضلين . ولمّا لمح عنهُ المطران يوحنا فيهِ علائم النجابة والذكاء ارسلهُ الى مدرسة الطائفة في رومية حيث نبغ في معارفهِ وعلومهِ ثم عاد من رومية فسامهُ عمهُ كاهناً ثم تنازل لهُ عن ابرشية بيروت والتمس من البطريرك سمعان عواد سيامتهُ مطراناً بدلاً منهُ عليها فسامهُ هذا الاخير في سنة ١٧٥٤ ولبث مطراناً للابرشية كلّها حتى سنة ١٧٦٢ بدون منازع . وفي هذه السنة سام البطريرك طوبيا الخازن الكاهن مخايل فاضل الاول مطراناً على بيروت وكان المطران يوحنا في قيد الحياة وهكذا وجد ثلاثة اساقفة في وقت واحد يوقّعون كتاباتهم باسم بيروت .

وقد كتب المطران يوسف اسطفان رسالةً دعاها « احتجاج المطران يوسف اسطفان على رسائل المطران مخايل فاضل » بيَّن فيها حقيَّة سيامتهِ اسقفاً في سنّ الخامسة والعشرين لا في الثالثة والعشرين كما زعم المطران مخايل (فتكون سنة ولادتهُ على قولهِ سنة ١٧٢٩ وليس ١٧٣١ حسب قول مناظره) وذكر فيها بعض اساقفة بيروت وهم « الحصروني والشامي وبولس المدناني ويعقوب عواد والمطران حنا » فمن قولهِ يتَّضح امران : الاول انهُ أُقيم على بيروت اساقفة غير الذين ذكرناهم وربَّما لم يكونوا بطريقة ثابتة . الثاني انهُ قبل المجمع اللبناني كان الاساقفة وحدهم ينتخبون الاسقف

وفي ٩ حزيران ١٧٦٦ أُنتخب المطران يوسف اسطفان بطريركاً خلفاً لطوبيا الحازن فقضى سبعة وعشرين عاماً في البطريركية وتوفي في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣ في مار يوسف الحصن في غوسطا وقد أَلف تأليفات عديدة للمدافعة عن ارثوذكسية طائفتنا . وهو الذي فصل عيد القديس يوحنا مارون عن عيد القديس مارون وجعلهُ مستقلاً وعيَّن لهُ تاريخ ٢ اذار وكان عالماً غيوراً مقداماً لكنهُ خُدع بتقاوة الراهبة هندية فاخذ يدافع عنها حتى اضطرَّ الكرسي الروماني ان يفصلهُ عن كرسيهِ ويُبعده الى دير الكرمل فاطاع بتمام الخضوع كما هي عادة طائفتنا الحسنة التي عُرفت دائماً باقيادها التام للكرسي الرسولي المقدَّس وهو الذي اقام المطران مخايل (حرب) الحازن نائباً بطريركياً رسولياً عاماً مدَّة ذلك الابتعاد . ثمَّ ثبتت لدى الحبر الروماني براءة البطريرك فعاد برضاه الى كرسيهِ . وقبل وفاتهِ كان قد عمد على تحويل دير عين ورقة الى مدرسة بطريركية لاجل تهذيب وتثقيف الاكليروس

(السابع) مخايل فاضل الاول . هو من سلالة عاقوريَّة الاصل ولد في بيروت نحو سنة ١٧١٠ . تعلَّم في مدرسة رومية واشتهر بعلمهِ ومعارفهِ . قضى مدَّة طويلة كاهناً يخدم رعيَّة بيروت . وفي سنة ١٧٦٢ سامهُ البطريرك طوبيا الحازن مطراناً على بيروت فوقع بينهُ وبين المطران يوسف اسطفان الخلاف المارّ ذكره . ويظهر انهُ نال مرغوبهُ فيما يتعلَّق بنفس ثغر بيروت وهو الذي شيَّد كنيسة مار جرجس القديمة بمساعدة ابناء الطائفة وخاصَّة المرحوم الشيخ منصور ادَّه الاول مدبّر المير منصور شهاب . ولمَّا صار يوسف اسطفان بطريركاً سام كخلف لهُ ابن قريتهِ غوسطا اثناسيوس الشنيري مطراناً بدلاً منهُ فاستأنف مخايل فاضل الجدال معهُ فقرَّر المجمع الاسقفي الملتئم في غوسطا ١٧٦٨ بجلسة

٢٢ ايلول ان يقسم تدبير الابرشية بين المطران اثناسيوس وخايل فاضل مدة حياتها فقط وهكذا انتهى الجدال . وقد ارتقى خايل فاضل في ١٠ ايلول سنة ١٧٩٣ الى الكرسي البطريركي خلفاً لمناظره القديم وتوفي في ١٧ ايار سنة ١٧٩٥ قبل ان يثبت لكن البابا بيوس السادس شاء ان يُحصى في عداد البطاركة

(الثامن) اثناسيوس الشنيري من غوسطا سامهُ البطريرك يوسف اسطفان على بيروت سنة ١٧٦٧ ومما سبق تعلم ما جرى لهُ وقد توفي قبل خايل فاضل الاول

(التاسع) خايل فاضل الثاني . هو انطون بن يوسف شقيق البطريرك ولد في بيروت سنة ١٧٤٤ ودرس في مدرستها الابتدائية وعلى عمهِ الذي سامهُ كاهناً سنة ١٧٦٩ فلبث يعاون عمهُ حتى ارتقى هذا الاخير الى المنصب البطريركي فسامهُ اسقفاً على بيروت وهو اول اسقف قام وحده عليها كل حياتهِ وبدون وجود غيرهِ حاملاً لقبها وذلك في سنة ١٧٩٤ وقد استمرَّ ٢٥ سنة عليها لكنهُ ابتعد عنها مدةً واقيم وكيلاً عليها المطران ارميا نجيم . ثم عاد الى ابرشيته وبقي يديرها حتى وفاتهِ في ٦ شباط ١٨٩١ في دير حراش حيث كانت اقامتهُ على مثال عمهِ السابق الذكر

(العاشر) بطرس كرم . هو موسى بن ايليا كرم من بسكنتا ومرجع عائلتهِ الى المدعو كرم الذي قدم اليها من لحفد . ولد في بسكنتا سنة ١٧٨٤ وتدرَّج اولاً في مدرسة الرهبان فيها ثم ارسلهُ المطران اسطفان الخازن الاول سنة ١٧٩٧ الى مدرسة عين ورقة وكان في عداد اول صف تخرَّج فيها . وفي ١١ كانون الثاني سنة ١٨١١ سامهُ كاهناً البطريرك يوحنا الحلو اذ كان استقفاً . وقد تجرَّد لدرس الفقه وتعيَّن هو والخوري يوحنا الناصري معاونين في القضاء للمطران يوسف اسطفان المشهور ابن شقيق البطريرك الذي مرَّ ذكره في هذه السلسلة وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٨١٩ سامهُ البطريرك يوحنا الحلو مطراناً على ابرشية بيروت ودعاه باسم بطرس فادار شؤونها ٢٤ سنة وشهرين وتوفي في ١٥ كانون الثاني ١٨٤٤ في بسكنتا غير متجاوز الستين من عمره . ومن تآليفهِ رسالة نشرها مطبوعة في رومية سنة ١٨٣٠ رداً على رسالة القس يونس كين الاميركي البروتستاني وجُدِّد طبعها في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

(الحادي عشر) طوبيا عون . هو شبيب بن عبُّود عون من معلَّقة الدامور احدى قرى ناحية الشحَّار من قضاء الشوف . وُلد في اوائل كانون الاول ١٨٠٣ ودرس

مبادئ العربيَّة في قريته . ثم دخل الرهبانية اللبنانية البادية في الخامسة عشرة من سنه واتخذ اسم طوبيا لما نذر النذور العلنية في نيسان ١٨٢٠ وفي غاية ايلول سنة ١٨٢٣ سيم قسا وتعيَّن كاتبًا في الديوان البطريركي . وفي ١٩ اذار ١٨٤١ سامهُ البطريرك يوسف حبيش اسقفًا شرفيًّا على عكَّا . ولمَّا توفي المطران بطرس كرم عيَّنهُ البطريرك مطرانًا على بيروت وقتًا لانتخاب الاكثريَّة وحلَّهُ من رباط كنيسة عكَّا لكنهُ توفي البطريرك قبل التمكُّن من تسليمه زمام الابرشية بالنظر لمعارضة البعض ولم يتيسر للمطران طوبيا من ادارة شؤون هذه الابرشية الَّا في ١٠ حزيران سنة ١٨٤٧ وبقي فيها الى يوم وفاتهِ في بيروت في ٤ نيسان ١٨٧١ في سنَّة الآلام . وقد اشتهر بالمساعي الطيِّبة التي خلَّدت لهُ الذكر الحسن مدى الدهر وقد عُرف باقدامه وحزمه وعزمه وشهامته وشرف مبادئهِ وعزَّة نفسه وغيرته الفائقة الحد على ابناء ابرشيتهِ خصوصًا وكل من قصده عمومًا من جميع الطوائف وعلى ذلك نوادر عديدة يوردها حتى اليوم الخاص والعام وقد كان حاصلًا على مقام واعتبار خاص لا مثيل لهُ لدى الولاة ورجال الدولة العلية العظام في بيروت ولبنان والاستانة حيث ذهب مرتين ونال شرف المثول لدى جلالة ملجأ السلطنة السنية العظمى . ومن اعمالهِ في الابرشية : اصلاح كنيسة مار جرجس القديمة وبناء كرسي عين سعاده مع تأسيس مدرسة اكليريكية فيها واقتنى ارزاقًا كبيرة في شلان قصدَ بناء مدرسة كبيرة فيها مع نقل كرسيه اليها الَّا انهُ لم يتمكَّن من انجاز المشروع . وقد شيَّد الدار الاسقفيَّة المعروفة بالقلَّاية وهي على حالها لحد الآن في مركزها قرب الكنيسة الجديدة . وقد اسَّس ثروة كرسي بيروت بشترى الارزاق الوافرة العدد والاوقاف التي استحصلها خاصَّةً من الاعيان في لبنان وبذلك جعل مركزًا اوَّليًّا لابرشية بيروت . وقد كان اهتمَّ في سنيه الاخيرة بنقل كنيسة مار جرجس ونال فرمانًا بذلك لكنهُ لم يسمح لهُ العمر من مباشرة العمل بالبناء . وكان حاز من دولتنا العليَّة الوسام الحميدي الثالث ثم الثاني العالي الشان وارسمة من البابا بيوس التاسع وناپوليون الثالث . وقد نُقلت جثتهُ بمشهد مشهود الى عين سعاده حيث دُفنت في مدفن الاساقفة

(الثاني عشر) الاسقف الحالي سيادة العلَّامة المطران يوسف الدبس . هو يوسف بن الياس الدبس يرتقي اصلهُ الى عائلة الدبس المعروفة في غزير كسروان . انتزح

جده منها فنزل راس كفا من اعمال جبّة بشري حيث وُلد سيادته في ٨ تشرين الاول سنة ١٨٣٣ ونشأ في قرية كفرزينا من الزاوية حيث استوطن والده ودرس العلوم في مدرسة عين ورقة البطريركية فسيم كاهناً في ١٥ حزيران ١٨٥٥ وتولّى التدريس مدةً في مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحيّ. ثم تعيّن كاتباً في الديوان البطريركي الجليل حيث لبث الى ١١ شباط ١٨٧٢ وهو اليوم الذي سامهُ فيه البطريرك بولس مسعد اسقفاً وعيّنهُ مطراناً على ابرشية بيروت التي يدير شؤونها منذ نحو ثلاث وثلاثين سنة. ورغماً عن تقدّمه في السنّ وشدّة المرض الذي انهك جسمهُ والاشغال العقليّة التي تستنفد القوى لم يزل ممتلئاً نشاطاً واقداماً. وسيادته الان اكبر اساقفة الموارنة سنّاً واقدمهم سيامةً

اعماله : هي معروفة لدى الجميع وقد تدوّنت في الكتاب الذي وضعتهُ اللجنة التي تعيّنت للقيام بادارة عيد اليوبيل الاسقفي الفضي المتمّ اكراماً لهُ في ١٩ اذار ١٨٩٧ بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على سيامته اسقفاً ونجتزئ هنا على اهمها : بناء كنيسة مار مارون — تشييد كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية الجديدة قرب القلّاية وهي اكبر كنائس بيروت — وتشييد كنيسة القديس مخايل في قرب الكرنتينة وكنيسة القديس الياس في راس بيروت (وقد قرب انجازها) بدلاً من الكنيستين القديمتين الصغيرتين اللتين كانتا في هذين المحلّين — بناء مقبرتين جديدتين الاولى في قرب مار مخايل والثانية على طريق الشام — تشييد مدرسة الحكمة الزاهرة التي فتحت ابوابها للطلبة في تشرين سنة ١٨٧٥ وقد نقل اليها طلبة عين سعادة الاكليريكيين

واما تآليفهُ فاهمُّها : سفر الاخبار في سفر الاحبار وضعهُ سنة ١٨٦٧ في سفر البطريرك بولس مسعد الى اوربّة. ثم روح الردود جواباً على الخوري يوسف داود سنة ١٨٧٠ ودفاعاً عن ارثوذكسية الموارنة الدائمة — ثم كتب مواعظ وتعريب كتب لاهوتية وفلسفية ودينية واخيراً تاريخهُ الشهير

وهو حائز من انعامات الدولة العليّة على الحميدي الاول والمجيدي الثاني ومن دولة فرنسة على وسام جوقة الشرف. وقد سافر الى اوربّة بعد صيرورته اسقفاً سنة ١٨٧٥ لاجل مشروع المدرسة فتشرّف بمقابلة الحبر الاعظم عام ١٨٨٦ و ١٨٨٧ . وسافر الى رومية عام ١٨٩٣ بعد ان حضر المجمع القرباني في القدس متعنا الله زمناً مديداً برعايته